محاضرات في فلسفة الدين

السنة الثانية :ليسانس

السداسي الثاني

فلسفة الدين : النشاة والمفهوم :

هناك عدة صعوبات يجدها الدارس الذي يريد أن يحدد المفهوم الحقيقي لفلسفة الدين والتعرف على مضمونها وهذا راجع لوجود مجموعة مختلفة من التعاريف و المفاهيم المتعلقة بها ، هذا لان مفهوم الدين متعدد الجوانب فهو ذو صلة بالفرد و الجماعة من جهة و من جهة اخرى ذو صلة بالبعد الميتافيزيقي الذي لا يمكن للعقل البشري بلوغه ، وأيضا لتعدد الديانات و تنوعها وتنوع الملل و المذاهب .

إن البحث في مجال فلسفة الدين قديم جدا فقد عرفته البشرية منذ الأمد البعيد وربما منذ "طاليس الفيلسوف اليوناني(6000 سنة ق م) ، ثم امتدت الدراسة والبحث في فلسفة الدين إلى " سقراط " و "أرسطو" و أفلاطون" ثم الفلاسفة الذين جاءوا بعدهم ، و من الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بفلسفة الدين نذكر على سبيل المثال لا الحصر : ابن سينا و الفرابي و الكندي ... وغيرهم ، ولازال الكثير من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين إلى يومنا هذا يبحثون في هذا المجال.

اعتبرت فلسفة الدين كجزء من الميتافيزيقا في عهد "أرسطو" والقرون الوسطى، وفي الغرب في القرن 17م، و القرن 18م ، أما في عصرنا الحالي فقد تبنى الفلاسفة المعاصرين مصطلح جديد لكل هذه المواضيع وسميت باجتهاد منهم "بفلسفة الدين".

ظهرت فلسفة الدين في نهاية القرن 18 م بعد صدور كتاب "الدين في حدود العقل" للفيلسوف الألماني كانط، واصبحت بعد ذلك مبحثا معرفيا مستقلا له موضوعاته ومناهجه .

والحقيقة أن فلسفة الدين كانت موجودة قبل هذا الوقت بكثير، فقد كانت موجودة في مرحلة ما قبل الميلاد عند فلاسفة اليونان، وكذلك في الحضارات القديمة ، فجدورها قديمة

جدا في التاريخ لكنها لم ترقى لتكون متكاملة العناصر ومحدودة المواضع ومحكمة المناهج إلا في حدود نهاية القرن الثامن عشر ميلادي.

ويرى الكثير من المؤرخون لهذا المصطلح أن الفترة الزمنية الحقيقية لظهور مصطلح "فلسفة الدين" كان على يد تلامذة الفيلسوف الألماني **هيجل**، وذلك بعد نشر محاضراته حول فلسفة الدين سنة 1832 م. في كتاب خاص بعنوان : " محاضرات في فلسفة الدين".

وبعد هذا التاريخ ظهرت عدة مؤلفات تتناول المفهوم الحقيقي لفلسفة الدين وأهم مواضيعها ومجالاتها ومباحثها.

والملاحظ أن الخوض في فلسفة الدين عند هيجل يتسم بالصعوبة وذلك لإختلاف الشراح وتعدد القراءات حول مفهوم الدين .

قبل أن نتحدث عن حقيقة فلسفة الدين علينا أن نتطرق أولا : إلى مفهوم الدين فلسفيا ثم نتطرق ثانيا : إلى مفهوم الفلسفة من حيث ارتباطها بجميع المعارف والعلوم.

1-**مفهوم الدين:**

يرى كانط : ان الدين هو معرفة الواجبات باعتبارها أوامر إلهية أي أن الدين هنا هو اقامة الواجبات كأنها معطى مقدس لا نراعي أثناء القيام بها أي منفعة أو جزاء.

يرى هيجل : أن الدين هو ارتفاع الروح من المتناهي إلى اللامتناهي، أي أنه يحثالإنسان عن المطلق ويعتقد أن البشرية (الإنسانية) أودعت أفكارها التي صاغتها عن هذا الموضوع في الأديان بالاضافة إلى الآراء عن موقف الروح الإنساني عن موضوع الالوهية وموضوع الخلود.

يرى القديس أنسلم: أن العقيدة ليست سوى قوة يحتاج إليها العقل من أجل فهم حقائق الكون فهما عقليا." و الفهم العقلي بالنسبة لانسلم هو الفهم الحقيقي .

يرى لالاند: أن الدين نسق لمشاعر واعتقادات وأفعال مألوفة موضوعها الله.

يرى شيلر ماخر : يقول عن الدين هو شعورنا بالحاجة والتبعية المطلقة وخضوعنا لموجود اسمى منا .

يرى ماكس مولر : يرى ان الدين هو محاولة التعبير عما لا يمكن تصوره والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، إنه إحساسنا باللامتناهي ، و حب الله و التطلع إليه باعتباره الكمال المطلق .

و في المنظور الاسلامي إعتبر الجرجاني : أن الشريعة تسمى دينا لانها تطاع فيقول : "...فإن الشريعة من حيث تطاع تسمى دينا و من حيث أنها تجمع تسمى ملة..."

و في المعجم الفلسفي لجميل صليبا : " فالدين في اللغة هو العادة ، و الحال ، و السيرة ، السياسة ، و الراي ، و الحكم ، و الطاعة ن و الجزاء ، و منه مالك يوم الدين وكما تدين تدان ."

2-**مفهوم الفلسفة:** إن الفلسفة بمعناها العام تمثل النظرة النقدية تجاه جميع المعارف من أجل التوصل حقائق ومفاهيم نظرية، والفلسفة ليست مرتبطة بالدين وحده بل هي مرتبطة بحياة الإنسان اليومية والفلسفة نطرح أسئلة خاصة بالدين أو لها علاقة بالدين.

بما ان الفلسفة أم للعلوم فقد استطاعت فلسفة الدين بمفهومها الجديد الذي يعد مبحث من مباحث الفلسفة ان تفكر في وجود الانسان و وجود الله و تثبت خلود النفس و تدرس ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) وفناء الروح ، والحقيقة أن هذا الامر بدأ مع الفيلسوف طاليس مرورا بفلاسفة اليونان (أرسطو و افلاطون و ارسطو) ، ثم انتقل في الفلسفة الحديثة مع "ديكارت" وغيره من الفلاسفة في أوروبا و الغرب .

أما عند المسلمين فقد كان ابن سينا و الفرابي و الكندي والمقدسي والشهرستاني و ابن حزم الاندلسي .. وغيرهم من أكثر الفلاسفة المسلمين المهتمين بفلسفة الدين و من هنا نجد أن الحضارة العربية والاسلامية أيضا من الحضارات التي كانت لها باعا كبيرا في مجال فلسفة الدين .

المحاضرة رقم : 02

حقيقة فلسفة الدين:

فلسفة الدين هي فرع من فروع الفلسفة تهتم بدراسة كل الأسئلة والمسائل التي لها علاقة بالدين كالعقيدة وقضية الوجود وعلاقة العلم بالدين وقضية الخلق، و قضية وجود الخلق ، قضية الحياة والموت وقضية البعث...إلخ

وتعتبر الآن تخصص قائم بحد ذاته يدرس المواضيع والأسئلة التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرةبالدين، وغيرها من المواضيع التي تبنى الدراسة العقلية، التي تقوم بتفسير الظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة(الميتافيزيقا) ، وعلى الرغم من هذا كله مازال بعض الفلاسفة الكاثوليكيين يعتبرون دراسة مثل هذه المواضيع هو من اختصاص الميتافيزيقا فقط.

إن فلسفة الدين تهتم بكل الاسئلة الموجودةفي الحقول العلمية والمعرفية المختلفة : كنظرية المعرفة ،و فلسفة اللغة،و المنطق الفلسفي،و فلسفة الأخلاق، والقيم الأخلاقية...إلخ.

كل هذه الحقول المعرفية تتناولها فلسفة الدين ومن بين الفلاسفة الذين اهتموا بفلسفة الدين من الغرب: " ديفيد هيوم"، "جون هيك"،هيجل ، "كانط" ، "ديكارت".. وغيرهم، أما عند العرب فنذكر على سبيل المثال: "محمد عثمان الحشت" ، و " محمد باقر الصدر" و علي شريعاتي ، و علي أكبر رشاد ، و فياض حبيب ...و غيرهم .

في نهاية ق 18 ظهر مصطلح "فلسفة الدين" وهي فرع من فروع الفلسفة تعتمد أساسا على العقل في عملية البحث و الدراسة والتحليل والتفسير في المسائل المتعلقة بالمقدسات والمعتقدات والظواهر الدينية وتتوخى الدفاع عن المعتقدات ومحاولة تبريرها مثل ما يفعل اللاهوتيون والمتكلمون، ففلسفة الدين تهتم بشرح بواعث الدين ومنابعه في الروح والنفس والعقل بصورة موجزة ، فإن فلسفة الدين هي التفكير الفلسفي في كل ما يتصل بالدين شرحا وتفسيرا وتحليلا وبيانا ولكن من دون أن تتكفل التسويغ والتبرير أو الدفاع والتبشير.

وأنه لابد لصاحب العلم أن يكون متحلي بالموضوعية ولاعلاقة لفلسفة الدين بإيمان فيلسوف الدين والباحث والدارس في هذا المجال أو عدم إيمانه.

كما هو حال المتكلم في اللاهوت وعلم الكلام، ذلك أن الباحث في فلسفة الدين يفترض أن يكون محايدا يتحرى دائما بالموضوعية وما يقوده إليه العقل والمنطق والأدلة في بحثه، فهو لا يعنيه تكريس المعتقدات الدينية كما لا يعنيه إفتقادها لأنه لا ينطلق من مسلمات إعتقادية ، فالعقل هو حاكمه دائما في عملية البحث .

فيلسوف الدين هو باحث يتحرى دائما الحقيقة في بحثه، و فلسفة الدين هي واحدة من الفلسفات مثل: فلسفة القانون، فلسفة العلم وفلسفة التربية و فلسفة الاخلاق .

فلسفة الدين لا تهتم بدين معين أو أديان معينة إنما تهتم بجميع الأديان والعقائد مثلها مثل : فلسفة العلم التي تهتم بدراسة جميع العلوم دون استثناء، ومن الملاحظ عندما نقوم بصدد دراسة فلسفة الدين عند الغربيين نجد أن فلسفة الدين عند الغرب كانت سبب في تداول كل العقائد والمقدسات والظواهر الدينية في المسيحية واليهودية لذلك نجد أنها اهتمت كثيرا بدراسة مفاهيم عقائدية متعددة مثل: فكرة التثليث، فكرة القربان، التضحية، وفكرة الخلاص ...إلخ

إن فلسفة الدين تطرح أسئلة بشأن الدين، وتحاول الإجابة عنها من غير أن تحل محله أو تؤدي وظيفته، كذلك الحال مع بقية الأنشطة الإنسانية، وكما أن ممارسة الإنسان للدين من شأنها أن تحصل على نحو أفضل إذا هو ربطها بالمسائل الفلسفية في هذا النطاق.+يمكن القول إن فلسفة الدين ليست فلسفة هذا الدين أو ذاك، فلسفة الدين بوصفه دينا، ومن هنا كان لابد لفيلسوف الدين من دراسة مجموعة من العلوم المرتبطة بالدين، لمعرفة ما يمارسه الناس في حضارات مختلفة باسم الدين، ومنها نتوصل إلى أن عمل فلسفة الدين هو تحديد نطاق الدين ومنطقه، وهذا غير مقصور على فلسفة الدين، بل يشمل باقي الأنشطة ، فلسفة العلم تعني بتحديد منطق العلم ونطاقه، وهذا يسري إلى باقي الأنشطة

الإنسانية الاخرى، وقد حدد بعضهم نطاق الدين وهو ما يتجاوز الطبيعة، ومنطقه بما يتجاوز العقل.

إن فلسفة الدين هي ذلك الفرع من الفلسفة المختص بالتساؤلات الخاصة بالدين وطبيعة الوجود الإلهي، وفحص التجربة الدينية، وتحليل المفردات والنصوص الدينية والعلاقة بين الدين والعلم، وهي الدراسة العقلية للمعاني والقضايا التي تطرحها العقائد الدينية، وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة، مثل وجود الله، وقضايا الخلق، والموت وبالمصير، وتختلف فلسفة الدين ككل عوضا عن تحليل المشاكل المطروحة من نظام إيماني أو معتقد معين، وهي مصممة بطريقة تجعلها قابلة للنقاش من قبلكل من يقدمون أنفسهم كمؤمنين أو غير مؤمنين.

إن فلسفة الدين تعني الرؤية العقلية النقدية للموضوعات الدينية في محاولة منها لغرس بذرة الوعي الديني وفق منطق عقلي سليم بما يسهم في التقريب بين الديانات المساوية و الوضعية

تعد فلسفة الدين مبحثا من مباحث الفلسفة شأنها في ذلك شأن فلسفة الأخلاق و فلسفة الجمال أن المادة الأولية تؤخذ من الدين نفسه، لكن الأدوات المنهجية التي تستعمل في تلك المادة و فهمها تؤخذ من الفلسفة.

محاضرة رقم : 03

الفرق بين فلسفة الدين وعلم الكلام:

1-تعني فلسفة الدين البحث عن المبادئ النظرية لمعرفة الدين، كما تهتم بالبحث عن المشتركات بين الأديان،في حين أن علم الكلام في كل دين يهتم في المقال الأول بالدفاع عن أصول عقيدة ذلك الدين بإزالة العقائد الأخرى، ومحاولة تفنيد العقائد المخالفة، فضلا عن الدفاع عن عقائد فرقة دينية معينة من الفرق المنضوية تحت الدين الواحد إزاء الفرق الأخرى في الدين نفسه.

2-ليست وظيفة فلسفة الدين دفاعية ولا مشغولة بدين معين دون آخر، بل هي معينة بالدين كله من حيث هو دين، وتنطلق من نقطة بدء موضوعية وعقلانية خالصة، أي تبدأ بداية غير منحازة ، لكنها قد تنحاز في نهاية التحليل لدين ما بناءا على أسس عقلية محضة، لأنها تنتهج المنهج البرهاني، ويتخذ فيلسوف الدين العقل والواقع المتعين معيارا للتمييز بين الحق والباطل ، أما علم الكلام فينطق من نقطة بدؤ ذاتية تقوم على التسليم المطلق بصحة عقيدة ما، لذلك فهو يسير على مبدأ " آمن ثم تعقّل" ، ويتخذ المتكلم فهمه للنص الديني معيارا للتمييز بين الحق والباطل ، ويكون علم الكلام من بدايته إلى نهايته منحازا إلى دين معين، وينتهج المنهج الجدلي لتبرير أصول عقيدة ما.

3-فلسفة الدين تمثل التفكير الفلسفي في الدين، في حين أن علم الكلام يمثل الدفاع العقلاني عن الدين، و هنا يتضح أن الدين في فلسفة الدين يكون في خدمة العقل، أما في علم الكلام فيكون العقل في خدمة الدين.

4-فلسفة الدين تحاول البحث عن مدى عقلانية المعارف و المعتقدات الدينية بمحاكمة تلك المعارف و المعتقدات، و هنا تمثل فلسفة الدين معرفة بشرية للدين، أما علم

الكلام فإنه يؤمن بالمعارف و المعتقدات لدين معين أولا، و ينقلها للآخرين بإثبات عقلانيتها ثانيا، و هنا يمثل علم الكلام معرفة دينية لدى البشر .

5-فلسفة الدين موضوعها دراسة المسائل التي ينحصر إثباتها بالادلة العقلية ، بينما علم الكلام موضوعه دراسة المسائل التي لا تثبت الا عن طريق النقل و التعبد ، فعلم الكلام أسلوبه التوفيق بين العقل و النقل ، أما فلسفة الدين فأسلوبها هو الاعتماد الكلي على العقل و الادلة العقلية ، وعموما نلاحظ أن هناك نقاط مشتركة بين علم الكلام و فلسفة الدين كما أن هناك نقلط إفتراق بينهما ، فهناك مسائل مشتركة بينهما تثبت بالتعقل ، كما أن هناك مسائل خاصة لكل منهما ، فالخاصة بفلسفة الدين لا تثبت إلا بالعقل و الخاصة بعلم الكلام لا تثبت إلا بالنقل و التعبد

إن التمعن في المقارنة بين فلسفة الدين و علم الكلام نجد وجود إختلاف بين المجالين من حيث الموضوع و المنهج، فمن حيث الموضوع نجد المجالين يشتركان في معالجة مشكلات دينية عدة، غير أن الفرق يكمن في كيفية المعالجة لا في نوعية الأسئلة المثارة، إذ يحاول علم الكلام معالجة تلك المسائل في إطار العقيدة ، في حين أن فلسفة الدين تحاول تناول تلك المسائل ضمن رؤية شمولية كلية، أما من حيث المنهج فنلاحظ أن كل منهما يستعمل العقل في أدواته و إستدلالاته، غير أن الفرق بينهما يتجلى في أن العقل في فلسفة الدين يحتل مرتبةالاولى، و هو الأداة الرئيسية في تحليل المفاهيم الدينية و الحكم على صحة المعتقدات الدينية ، في حين نجد العقل في علم الكلام يحتل المرتبة الثانية ، لذلك نجد أن فيلسوف الدين ينتهج الأسلوب البرهاني في معالجة المشكلات الدينية، في حين ينتهج المتكلم الأسلوب الجدلي في المعالجة نفسها.

في سياق منهج فلسفة الدين يتخذ العقل موقع الريادة لوجود تلازم قائم بين المنهج العقلي و أي جهد فلسفي، أما العقل في سياق المنهج الكلامي فيتخذ موقعا ثانويا، لأنه مسبوق بالمعرفة التي مصدرها الوحي و مسخر لخدمتها.

المحاضرة رقم : 04

مباحث فلسفة الدين:

إن فلسفة الدين تمثل التفسير العقلاني للموضوعات الدينية والفحص الحر للأديان، والكشف عن طبيعة الدين من حيث هو دين، أي عن دين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بامور مقدسة، ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود، وامتحان العقائد والتصورات الدينية للألوهية والكون والإنسان، والبحث في الطبيعة الكلية للقيم والنظم والممارسات الدينية، ونمط تطور الفكر الديني عبر التاريخ ، وتحديد العلاقة بين التفكير الديني وأنماط التفكير الأخرى، للوصول إلى تفسير كلي للدين يكشف عن منابعه في العقل والنفس والطبيعة وأسسه التي يقوم عليها، وطبيعة تصوره للعلاقة بين المتناهي واللامتناهي، والمنطق الذي يحكم نشأته وتطوره واضمحلاله، وتستعين فلسفة الدين لتحقيق ذلك بمعجزات العلوم الإنسانية والإجتماعية، مثل علم النفس الديني وعلم الإجتماع الديني وعلم أنثروبولوجيا الدين وعلم الظواهر الدينية وعلم التاريخ الاديان وعلم الأديان المقارن ، لكنها لا تقبل نتائج هذه العلوم قبولا مطلقا، وتستعين كذلك بنتائج العلوم الطبيعية مثل علم الاحياء والفيزياء والفلك وغيرها، وتستعين بها في تقويم العقائد الدينية المتعلقة بطبيعة الإنسان والعالم وتنتهج فلسفة الدين المنهج العقلاني الخالص في دراسة الدين.

تبحث فلسفة الدين في القضايا المشتركة بين الأديان مثل:

1- تحديد معنى الدين : في هذا الموضوع يتم البحث عن حقيقة الدين من خلال إيجاد صيغة تعريفية شاملة لمفهوم الدين بشكل عام، وما تشمل عليه تلك الصيغة من جوانب نفسية واجتماعية وإخلاقية وما إلى ذلك .

2-**<u>نطاق الدين</u>:** في هذا الموضوع يتم التعرف على حدود المجال الديني، هل ينحصر في إطار السلوك الخلقي للفرد والمجتمع، أم يمتد ليشمل نواحي متعددة من الحياة البشرية كالسياسية والإقتصادية وما إلى ذلك؟ وما تأثير ذلك في الفهم الديني كله؟

3-**المبادئ المشتركة بين الأديان** : يبحث في هذا الموضوع عن إمكان وجود جوهر مشترك بين الأديان والتعرف على حقيقته إن وجد، كذلك يبحث عن المبادئ التي تسري موضوعاتها في معظم الأديان ، مثل الألوهية ومشكلة الشر ومصير الإنسان بعد الموت وما إلى ذلك.

4-**<u>ماهية الدين</u>:** ونقصد بها مفهوم الدين ، المعنى الحقيقي للدين ، بواعث الدين ، أفق انتظار لبشر من الدين، أثر الدين في الحياة الإجتماعية، وحياة الأفراد، معنى الدين في عمق النفس الإنسانية، حدود الدين في هذه الدنيا، وهل الدين شامل في الدنيا والآخرة وهل الدين آخروي فقط أم دنيوي فقط أم دنيوي و آخروي معا.

5-**<u>وجود الله:</u>** أي طبيعة وجود الله وصفاته والله وألوهية الله في الأديان ن طبيعة علاقة الإنسان في الله.

6-**<u>إشكالية الشر</u>:** أي الشرك بكافة أشكاله: الم الجسدي، الأذى الأخلاقي، الكوارث الطبيعية، ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

7-**<u>الإيمان بالعقل والقلب</u>:** هل الإيمان متبعه العقل أم القلب؟ أم منبعه العقل والقلب معا؟ وهل الإيمان يتعزز بالعقل أم أن العقل يقوض الإيمان؟

8-**<u>التجربة الدينية:</u>** ما هي التجربة الدينية؟ أنماط التجربة الدينية، تفسير التجربة الدينية، هل هي عاطفة وشعور التبعية للحقيقة الغائية، أم هي شرط للحقيقة الغائية؟ وهل التجربة الدينية كشف وانحطاط للروح؟ وهل هي جوهر الدين؟

9-**<u>الوحي والإيمان:</u>** حقيقة الوحي، وهل هو نقل للحقائق الإلهية للبشر أم هو تجسيد الإله في الإنسان، وهل الوحي هو تجربة نبوية أم أنها تتحقق عند غير سواها (التحقق عند غير الانبياء).

10-**<u>المعجزاتوالكرمات</u>:** مفهوم المعجزات والكرمات طبيعتها، آثارها في الإيمان الديني، شيوعها في مختلف الأديان، وهل تعتبر المعجزات والكرمات أمر استثنائي أم هي خرق لقوانين الطبيعة؟

أهم المراجع المتعلقة بموضوع فلسفة الدين:

و للمزيد من الإطلاع حول موضوع فلسفة الدين يمكن للطالب الإستعانة بالمراجع التالية:

1-الخشت محمد عثمان: **مدخل إلى فلسفة الدين**، الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2001م.

2-شفيق جرادي: **مقاربات منهجية في فلسفة الدين**، الطبعة الأولى ، معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية و الفلسفية، بيروت، لبنان، 2004م.

3-النشار علي سامي: **نشأة الدين(النظريات التطورية المؤهلة)**، الطبعة الأولى، مركز الإنماء الحضاري للدراسة و الترجمة و النشر، حلب سوريا، سنة 1995م.

4-فياض حبيب: **مقاربات في فهم الدين**، الطبعة الأولى ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2008م.

5-الخوري بولس: **في فلسفة الدين**، الطبعة الأولى، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،2002م.

6-الخشت محمد عثمان: **تطور الأديان (قصة البحث عن الإله)**، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، سنة 2010م.